مقدمة

يكتب الكاتبون لمن يُهمهم الأمر ويَعنيهم ، و «موضوع الغيرة» موضوع يُهِمّ الجميع : صغارا وكبارا .. شبابا وشيبا .. نساء ورجالا .. قديما وحديثا!!

فهو من الأهمية بمكان ! وكيف لا وهو موضوع الأسرة ، والأسرة نواة المجتمع ؟! إذا صلحت صلح المجتمع ، وإذا اعتلت اعتل المجتمع !

وإذا كان نبينا ﷺ قد أحاط المسلمين علما بأن الله يغار ، وأنه ﷺ أغيرُنا ، شهد لسعد بنِ عبادة - رضى الله عنه - بأنه غَيُور ؛ وذلك حين تُرتكب الحرمات ، ويُقتحم الحمَى ! والناس يغارون ، ولكنهم مختلفون فى غيرتهم؛ فمنها ما هو «ممدوح محبوب» ، يحبه الله ، ويرضى عنه رسوله ﷺ والمؤمنون! وتلك الغيرة فى ريبة !

وهناك غيرة «ممقوتة مرذولة» لا يحبها الله ، ولا يرضى عنها رسوله ﷺ والمؤمنون ! ، وتلك الغيرة فى غير ريبة !

وعلى هذا فالغيرة كما يقولون : سلاح ذو حدين .. لها محاسنها ، ولها مساوئها !

هناك غيرة تدفع وتمنع ، وتحفظ وتقى ، وتحمى وتصون .. وهناك غيرة تحطم ، وتُدَمّر وتصيب صاحبها بالهوس والجنون ! ، ولا جدوى من ورائها لمن يغارون !

وإذا كان «خير الأمور الوسط» كما يقولون ، فكيف نحقق لأطفالنا ، وشبابنا ، ونسائنا ورجالنا التوازن فيما يقولون وما يفعلون ، وكيف نصل بهم إلى حد الاعتدال فيما يفكرون ؟ وكيف نوفر لهم سكينة النفس ؟ ؛ لتظل غيرتهم قوة بناءة دافعة إلى الخير ، مانعة من وقوع الشر ؟

إن ذلك يقتضى أن نُناقش معا : بواعث الغيرة ودوافعها ، وألوان الغيرة

فى طبائع النفس البشرية ومظاهرها فى المراحل العمرية ، ونرجع إلى أهل الخبرة بالتربية ، وعلم النفس ، لنرى رأيهم فى العلاج الأمثل للغيرة حين تجاوز الاعتدال ! وتصل نيرانها إلى مرحلة الاشتعال !

فكيف نطفئ النيران قبل خراب البيوت والأوطان ؟

ومتى نعود إلى العمل بروح الفريق قبل أن يضيع من أقدامنا الطريق ؟!

ولقد دفعنا ذلك إلى تناول كل صنف على حِدَة ، فجعلنا الكتاب يتناول بالبحث والدرس ثلاثة ألوان من الغيرة هى :

١- غيرة النساء (٩ - ٤٥) .

٢- وغيرة الرجال (٤٧- ٩٦) .

٣- وغيرة الأطفال (٩٧ -١٠٧) .

وتَتَبَّعْنا الغيرة حين تكون «ظاهرة صحية» تدفع وترفع صاحبها إلى ما فيه خيره ، وخير أمته وحين تصبح ظاهرة مرضية ، لا تنفع ولا تشفع !

ومن أجل هذا نقول : إن موضوع الكتاب يُهم الجميع ، إنه «كتاب الأسرة» بلا شك .. يجيب عن كل التساؤلات التى تشغل البال ، وينشد الاعتدال ، لتعيش الأسرة كلها فى أسعد حال .

وفق الله خطانا ، وكلل بالنجاح مسعانا ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

محمد إبراهيم الدسوقى

بين يدى هذا الكتاب

الغَيْرَة فى لغتنا الجميلة :

* بعض الناس يقولون : الغيرة – بكسر الغَيْن – وكُتب اللغة كلها تُجمع على أنها بفتح الغين وسكون الياء فلزم أن نقول : الغَيْرة .

* وبعض الناس يقولون : فلان «يغير» على امرأته ! – بكسر الغَيْن – والصواب : يغار – بفتح الياء والغين بعدهما ألف – لا ياء – قبل الراء .

* ويقال : غار الرجل على المرأة ، وغارت المرأة على الرجل غَيْرَةً :

ثارت نفسه لإبدائها زينتَها ومحاسنَها لغيره ، أو لانصرافها عنه إلى آخَر !

وثارت نفسها لمثل ذلك منه فهو غَيران ، وهى غَيرَى ، والجمع : غَيارَى ، وغُيارَى[1] ، وهو وهى غَيور ، والجمع : غير وهو غَيّار ، وهى غَيّارة ، وهو وهى مِغيار ، والجمع : مغايير .

ويقال : أغار الرجل زوجتَه : جعلها تغار بالزواج وغيره . هكذا جاء فى «المعجم الوسيط» .

* وجاء فى «لسان العرب» عن الجَوهرى :

الغَيْرة – بالفتح – المصدر من قولك : غار الرجل على أهله .

قال ابن سيده : وغار الرجل على امرأته ، والمرأة على بعلها ، تَغَارُ غَيْرَةً ، وغَيْرًا ، وغارًا ، وغيارًا .

ورجل **غَيران** ، والجمع : غَيارى ، وغُيارَى . وغَيور ، والجمع : غُيُر .

وامرأة غَيرى ، وغَيور ، والجمع كالجمع .

الجوهري : امرأة غَيور ، ونسوة غُـيـر .

وامرأة غَيرى ، ونسوة غيارى .

وفى حديث أم سلمة – رضى الله عنها – «إن لى بنتا وأنا غَيُور»[2] .

هو فَعول من الغَيرة ، وهى الحَمِيّة والأَنَفة .

يقال : رجل غَيور ، وامرأة غَيُور – بلا هاء – لأن فَعُولاً يشترك فيه الذكر والأنثى . وفى رواية : «امرأة غيرى» . هى فَعْلى من الغَيْرة .

---

(١) مثل سَكارى وسُكارَى .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، وأبو داود فى سننه . والنسائى فى عشرة النساء .

* والمغيار : الشديد الغَيرة . ورجل مِغيار ، وقوم مَغايير .

* وفلان لا يَتَغَيّر على أهله ؛ أى : لا يغار .

* وأغار أهلَه تزوج عليها فغارت .

* والعرب يقولون : أغيَرُ من الحُمّى ؛ لأنها تلازم المحموم ملازمة الغَيُور لبعلها !

ألوان من الغيرة فى مجتمعنا

ها هى ذى ألوَان من الغيرة فى المجتمع :

* قد يغار الطفل من أخيه الوافد على الأسرة بعدَه ، حين يجده يحتل مكانه ومكانته ، وقد تلازمه الغيرة شابا وشيخا إذا لم تعالج بحكمة وحسن معاملة ؛ فيكون قذى فى عين الإنسانية !

* وقد يغار التلاميذ بعضهم من بعض فى فصول الدراسة فيكون بينهم تنافس وتسابق ، ينبغى رعايته بحكمة واقتدار وإلا كان الهدم والدمار !

* وقد تغار البنت ممن يفقنها جمالا ، أو علما ، أو غنى ، فيحدث ما نراه من حيل ومكائد .

* وقد يغار الجيران بعضهم من بعض ، ويكون بينهم ما نراه على الساحة من أحداث !

* وقد يغار الأقارب ، وأصحاب المهن بعضهم من بعض !

* وقد يغار الشيخ من الشاب !

وهناك غيرة محمودة .. وأخرى ممقوتة .

والاعتدال مطلوب .

وخير الأمور الوسط .

هناك غيرة يحبها الله ويرضاها !

وأخرى يمقتها الله ، ويأباها !

ورسولنا الكريم ﷺ أنار لنا الطريق ، وهدانا إلى ما يحبه الله ويرضاه !

وحذرنا من تلك الغيرة الممقوتة ، لنحيا فى أمان واطمئنان !

تُرى ماذا قال فى شأن الغيرة المحمودة ، والممقوتة ؟

حِمَى اللهِ [1] الذى يغارُ عَلَيْه !

* عن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – أن النبى ﷺ قال : «**الحلالُ بيّن .. والحرامُ بيّن .. وبينهما أمور مُشبَّهات[2] لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات[3] ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ! ومن وقع فى الشبهات كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يُواقِعَه !**

ألاَ إن لكل مَلِكٍ حِمًى ..

ألا إن حِمَى اللهِ مَحَارِمُه[4] ..

ألا وإن فى الجسد مُضغةً إذا صَلحَت صَلَح الجَسَدُ كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كُلُّه ، ألاَ وهى القلب» .

(رواه البخارى)

وها هى ذى أحاديث تضىء لنا الطريق حتى لا نجاوز بغيرتنا حد الاعتدال :

* جاء فى «تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ» «كتاب عن الغيرة» .. غيرة الله والمؤمنين ..

(١) عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن الله تعالى يَغَارُ ، وإنّ المؤمنَ يغارُ! وإن غَيْرَةَ الله أن يأتى المؤمنُ ما حَرّمَ الله تعالى**» . [أخرجه الشيخان والترمذى]

(٢) وعن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لا أحدٌ أغيرُ من الله ؛ من أجل ذلك حرم الفواحشَ ما ظهر منها وما بطَن. ولا أحدٌ أحبُّ إليه المدح من اللهَ ؛ من أجل ذلك مدح نفسه**» .

[أخرجه الشيخان والترمذى]

غيرة سعد بن عبادة رضى الله عنه :

(٣) وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال سعد بن عبادة – رضى

(١) جعل الله المحرمات التى حرمها علينا كالحمى ، والله يغار حين ترتكب المحرمات !

(٢) يقال: شبّه عليه الأمر : أبهمه عليه حتى اشتبه بغيره ، ويقال : شبه عليه وله : لبّس .

(٣) الشبهات :جمع شبهة ، وهى ما التبس أمره، فلا تدرى أحلال هو أم حرام ؟ وحق هو أم باطل؟.

(٤) حمى الله محارمه ، والله يغار حين ترتكب المحارم.والحمى بالنسبة لنا؛ ما يجب على الإنسان أن يحميه من مال وأرض وعرض وكرامة .

الله عنه – : يارسول الله ؛ لو وجدتُ مع أهلى رجلا أُمْهِلُه حتى آتىَ بأربعةِ شهداء ؟

فقال ﷺ : «**نعم** » .

فقال : كلا ، والذى بعثك بالحق إن كنتُ لأُعْجلَه بالسيف[1] قبل ذلك .

فقال ﷺ : «**اسمعوا إلى ما يقول سيدكم . إنه لَغيُور ، وأنا أغيرُ منه ، والله أغيرُ منى**» . [أخرجه مسلم ومالك وأبو داود]

*** شيطانُ الغَيْرة وكيف يشعل نيرانها ؟!**

(٤) وعن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا . قالت : فغرتُ عليه أن يكون أتى بعض نسائه ، فجاء ، فرأى ما أصنع ، فقال : «**أَغِرْتِ ؟!**»

فقلت : وما لمثلى لا يغار على مثلك ؟!

فقال ﷺ : «**لقد جاءك شَيْطَانُك**» .

قلت : أَوَ مَعى شيطان ؟

قال : «**ليسَ أحد إلا ومعه شيطان**» .

قلت : ومعَكَ ؟

قال : «**نعم ، ولكن ، أعاننى الله عليه ، فأسلم**»[2] .

(٥) وعنها – رضى الله عنها – قالت : ما رأيت صانعةَ طعام مثل صفية ؛ صنعت لرسول الله ﷺ طعاما وهو فى بيتى ، فأخذنى أَفْكَلٌ[3] ، فارتعدت من شدة الغيرة ، فكسرت الإناء ، ثم ندمت ، فقلت : يارسول الله ؛ ما كفارةُ ما صنعت ؟ قال : «**إناءٌ مثل إناء ، وطعام مثل طعام**»[4] .

والآن تعال إلى غيرة النساء لنرى ماذا تفعل الغَيْرَى منهن ؟! وما تفعل الغَيْرة بهن ، وبغيرهن ؟! وكيف نحقق لهن التوازن والاعتدال ؟

---

(١) أعجله بالسيف : أى أضربه على الفور ولا أنتظر.

(٢) أخرجه مسلم والنسائى ، وقوله : " فأسلمَ " أى : انقاد ، وأذعن، وصار طوعًا لى، فلا يكاد يعرض لى بما لا أريده،وليس من الإسلام الذى هو بمعنى الإيمان .

(٣) الأَفكَل – بفتح الهمزة – الرعدة من برد أو خوف. (٤) أخرجه أبو داود والنسائى.